الايديولوجيا الدينية في الخطاب الشعري
عند نامق سلطان

الباحثة: زهراء لطيف حميد/ طالبة دراسات عليا جامعة القادسيّة
أ.د. حمزة فاضل يوسف

DOI: **https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571**

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الملـخّـص

يجب أن تترك الأيديولوجية الدينية التي يحملها الشاعر لمستها في شعره ، وقد يبدو هذا التأثير واضحًا أو قد يكون مخفيًا ، الأمر الذي يتطلب التدقيق والبدء في الكشف عنه من خلال النقد والتحليل للخطاب والعودة إلى خلفية الشاعر لفك رموزه. عوائق القصيدة والأفكار التي تحتويها.

نلاحظ ذلك في قصائد سلطان حيث اشتملت على مفاهيم إسلامية معتدلة كثيرة لا تفسر النص بصرامة أو عنصرية أو حتى انحياز لطائفة معينة. ما نجده في قصائد سلطان أن هناك تأثيراً إسلامياً في قصائد السلطان نتيجة تأثير البيئة التي عاش فيها مثلاً ، لكن لا يمكننا اكتشاف الانتماء الديني للشاعر.

كما نلاحظ أن الشاعر لا يستشهد بالنصوص الدينية بشكل مباشر تمامًا، بل يستخدم التضمين والرموز للتعبير عن المعنى الذي يريده الشاعر. ومع ذلك، في بعض القصائد ، يعطي القصيدة اسمًا دينيًا واضحًا وصريحًا ، بما في ذلك قصص عن الأنبياء أو بعض المفاهيم الدينية العامة.

نستنتج أن الشاعر تأثر بالإيديولوجيا الدينية وليس بالأيديولوجية السياسية الدينية مما سيكون له أثر سلبي على الشعر. ولا يوجد في شعر السلطان وجود للمصدر المقدس الوحيد المحصور في جماعة أو شرعية مطلقة أو أهلية ونحوها ، فيبدو الشاعر معتدلاً في الدين في شخصيته البارزة في القصائد.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الكلمات المفتاحية: الخطاب، الخطاب الشعري، الايديولوجيا، الايديولوجيا الدينية، المرجعيات، تحليل الخطاب، قصيدة النثر، ادلجة الخطاب، نامق سلطان.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

Summary

The religious ideology carried by the poet must leave its touch in his poetry, and this effect may seem obvious or it may be hidden, which requires scrutiny and starting to reveal it through criticism and analysis of the discourse and returning to the poet's background to decipher the blockages of the poem and the ideas it contains .

We notice this in Sultan's poems, where they include many moderate Islamic concepts that do not explain the text with strictness, racism, or even bias to a particular sect. What we find from Sultan's poems is that there is an Islamic impact in Sultan's poems as a result of the influence of the environment in which he lived, for example, but we cannot discover the poet's religious affiliation.

We also note that the poet does not quote religious texts in a completely direct manner, but rather uses embedding and symbolizing to express the meaning that the poet wants. However, in some poems he gives the poem a clear and explicit religious name, including stories about prophets or some general religious concepts.

We conclude that the poet was influenced by religious ideology, not by religious political ideology, which would have a negative impact on poetry. There is no presence in Sultan's poetry of the only sacred source confined to a group or absolute legitimacy or eligibility and the like, so the poet seems moderate in religion in his prominent personality in poems.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

مفهوم الإيديولوجيا

الايديولوجيا في مفهومها العام هي نسق له المنطقة الخاصة به و دقته في التمثلات من اساطير و أفكار و تصورات و صور وبحسب الأحوال التي تتكون فيها الإيديولوجيا، داخل مجتمع ما و بوجود جذور تاريخية لها و دور تاريخيّ أيضًا، و تتميز عن العلم بوظيفتها المجتمعية العملية التي تفوق كثيرًا وظيفتها النظرية (المعرفية)[1] .

و يُميز (كارل منهايم) بين مفهومي الإيديولوجيا، المفهوم الجزئي و المفهوم الكلي, فالمعنى الجزئي يتضح عندما يكون هناك ارتياب أو مخاوف من الأحاديث التي تُطرح أمامنا من خصومنا، و مفهوم الايديولوجيا هذا لم يتم تمييزه إلا بالتدريج عن ذلك المعنى الذي اعطاه الحس العام للكاذب أو للكذب بصورة أشمل، حيث إنه مفهوم جزئي لكن بمعان متعددة، بينما يكون المفهوم الكلي باتساعه عن المفهوم الجزئي حيث يشمل ايديولوجيا كاملة لعصر أو مجموعة تاريخية من الناس ، كمفهوم الطبقة مثلًا ، التي من خلالها يمكن تمييز البنية الفكرية الكلية لطبيعة الفكر في عصر ما وعند جماعة معينة انتشر عندها المفهوم و اخذت به أو ابتكرته[2].

الايديولوجيا تختلف عند الشعوب تبعًا لخصوصية هذا الشعب و البيئة المجتمعية و العادات و التقاليد و الفكر السائد و نمط الحياة السائدة عندهم، كما تتبع أيضاً تاريخ الشعوب و حضارتها و الظروف السياسة و الاقتصادية التي عاشتها و تأثرت بيها و تركت اثارها عليها.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ففي المانيا تحدث ماركس عن الايديولوجيا الخاصة و ما عاشته المانيا بالذات مما كون عند هذا الشعب ايديولوجيته الخاصة، في مخطوطات ماركس الأولى بالتحديد يقدم نموذج يقلب العمل الإنساني للافراد إلى كائن اغترابي مُختلف و يحمل صفات متعالية ظاهرياً و هذا الكائن هو الملكية الخاصة أو بتحديد دقيق يقصد رأس المال، و هذا الاغتراب الذي حصل ماهو إلا ميل دوغمائي يتزايد عند الماركسيّة فالحديث عن الاشتقاق الحاصل في كل أنماط الاغتراب تصب في أساس اغترابي واحد هو الأساس الأقتصادي(3).

بالرغم من أن ماركس لم يذكر كلمة الايديولوجيا مباشرة فيه لكن من الإشارات الكثيرة و المفاهيم الاساسي التي لم يصطلح عليها ماركس اصطلاح ما. فالايديولوجيا عند تكمن في تحول الإنسان عن مساره الطبيعي و تحويله إلى مسار اخر مفتعل، فالتحول الذي يحدث للشعوب يحدث من خلال عملية قلب الجوهر الذاتي للأشياء و العمل واحد من الأمثلة المهمة على هذا العملية، فيبدو الأمر كما لو كان هناك قوة تتحكم في الوجود الإنساني توحد النمط لكل العمليات المتشابهة مع بعضها، فتقوم هذه القوة بقلب كل شيء إنساني إلى شيء آخر يبدو مغايراً و قد يكون خارجياً وأكثر تفوقاً بالسلطة التي يمتلكها و قد يبدو الأمر كما لو أنّه خرافيٌ وغير قابل للتصديق في أساساته أو ما يحدثه من تغييرات كبيرة و ثابته و يصعب إحداث التغيير فيها لاحقاً، و حتى هذا التغيير الذي يحدث قد يبدو هو الآخر غير قابل للتصديق، كما إن ماركس كان يُفرق في أول الأمر بين الإيديولوجيا و الماركسية بإعتبار أن النقيض يوضح نقيضهُ، إلا أنّه لاحقً أصبح يرى أنّ الإيديولوجيا هي النقيض الأساسي للعلم، لأنها ليست نسخة تمثل الواقع الحياتيّ(4).

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

أما في رأي آخر لــ(ألتوسير) مثلًا الذي يدافع عن رأي ماركس في الإيدولوجيا، لكنه يميز بين نوعين من منها، هي الإيديولوجيا الخاصة بالأفراد كلًا حسب المؤثرات التي أدت دوراً في عملية تكوين ايديولوجياته، و النوع الآخر هو الايديولوجيا العامة التي قد تشمل شعباً كاملاً أو قوميةً أو عرقاً أو جماعةً على اختلاف النوع الذي تنتمي إليه، كما أن تصنيفات ألتوسير أوصلته في نهاية المطاف إلى احتساب البنية السياسية على أنها نوع ايديولوجي تابع للنوع الخاص منها، فما يعتنقه الفرد من أفكار سياسية أو اقتصادية تحدد طريقة تعامله أو رؤيته للأمور، فتعتبر هذه الفكرة الشمولية و الاساسية هي الإيديولوجيا(5).

وعلى الرغم من تعدد مفهوم الإيديولوجيا و الإختلاف في ما يُصطلح عليه، إلا أنّ غالبية التعريفات تتفق على الأُسس التي بُنيت عليها، وهذا الاختلاف له عدد أسباب لا تتعلق بوجهات النظر فقط إنّما بالبيئة و الأحداث التاريخية و الاقتصادية و السياسية التي عاشتها مجموعة ما، بالإضافة إلى النمط الإجتماعي السائد و التحولات الفكرية و الإنقلابات الثقافية والصدمات و الهزات الحضارية و نوع العادات و التقاليد التي عاشتها مجموعة ما أو ترسخت فيهم من خلال البيئة التي عاشوا فيها.

يعتقد الدكتور عبد الله العروي أن دراسة الإيديولوجيا العربية يجب أن تكون دراسة فكرية لطريقة التفكير العربية و بنية العقل و الثقافة السائدة حيث يجب أن تدرس دراسة دقيقة ليتمكن الدارسون من الوصول إلى نتائج دقيقة، و ليتمكن المثقفون من فهم الثقافة و تحليلها ومحاولات إحداث تغيير مهم

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

فيها.(6)

الايديولوجيا الدينية

حينما نريد تحديد مفهومٍ ما لابد لنا من العودة إلى جذوره، فحينما نناقش الايديولوجيا الدينية لابدّ أن نعود إلى مناقشة فكرة الدين، "فإذا نظرنا إلى الدين، أي دين، من زاوية إنسانية وبعيون بشرية غير تعصبية فإننا سنحرر الدين من كل مظهر تعصبي خلعه بعض السياسيين عليه، ومن أية وظيفة عنيفة، ومن أي استغلال له في خدمة مصالح ليست هي من صلبه، إذا عرفنا الدين من منظور فلسفي بوصفه جملة من الأفكار الإنسانية التي أخذت طابع المعتقد عبر الإيمان والتصديق حول قضايا الخير والشر والخلق والبداية والنهاية والعقاب والثواب وجملة طقوس يقوم بها المؤمن للتقرب من الإله، فإن الدين هو جزء لا يتجزأ من الهويات الروحية للناس، تستوي في ذلك جميع الأديان دون استثناء، السماوية منها والأرضية، وكل ما تفرع عنها من مذاهب وطرق. لكن الدين شيء والأيديولوجيا السياسية المستندة إلى الدين شيء آخر، فما من دين إلا وقد نشأت في قلبه جماعة تستغله سياسياً، بل ونتيجة لعدد من التحولات التاريخية سنجد أنه ما من دين إلا ونشأت من ثناياه أيديولوجيا ما".(7)

فالايديولوجيا ترتبط ارتباطا وثيقاً بالأديان، وتنشأ عند تكوّن حصيلة فكرية عند مجموعة من من الأشخاص الذين قد يشكلون طائفة ما صغُرت أو كبرت، و الأمر يعود في تكوين هذه الإيديولوجيا إلى أبعاد اجتماعية أو

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

سياسية تكونت رويداً رويداً حتى أصبحت مع مرور الزمن فكرة دينية.

و تتضح العلاقة بين الإيديولوجيا و الدين، و ما هي مواطن الإتفاق و الاختلاف، و إن عمل (ريمون بودون) على إيجاز ما أورده شيلز عن اختلافات الإيديولوجيا عن المعتقدات الأخرى، في ثمانية معايير، فهي تعلن نفسها من خلال(8):

- الطابع الصريح و الواضح لصياغتها.
- إرادتها في الالتفات حول معتقد إيجابي أو معياري خاص.
- إرادتها في التمييز بالنسبة لمنظومات معتقدية أخرى ماضية أو حالية.
- انغلاقها أمام التجديد.
- الطابع المتشدد لاقناعها.
- الطابع الاهوائي لانتشارها.
- مطالبتها بالانتماء
- ارتباطها بمؤسسات مكلفة بدعم و تحقيق المعتقدات المعينة.

مع كل ما يُذكر عن الايديولوجيا و الدين و أرتباط هذا النوع بمعتقدات الإنسان الحاكمة لنمط تفكيره المتعايش مع الآخرين بوساطته، لكن ما تأثير هذا النوع من الإيديولوجيا على الشعر و الشاعر؟ قد يمكن تأثير الدين بوصفه ايديولوجيا على معتقدات الشاعر و آرائه وأفكاره أو حتى مشاعره التي يكتب عنها في قصائده، و قد يتطور الأمر مع شاعرٍ ما ليكتب قصائد تمثل الطائفة

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الدينية التي ينتمي لها، فتعبر عن مشاعرهم و تطلعاتهم و آرائهم الخاصة، فيذلك يخرج الشعر من الفضاء العام إلى الفضاء الخاص حيث الجماعة التي يمثلها الشاعر و ينتمي إليها عاطفياً أو فكرياً.

و النقد الذي يتناول الدين كزاوية ننظر عبرها للأقوال المكتوبة أو الملفوظة بوصفها خطاباً، فإنها تنظر للخطاب على أنّهُ "كلية لغوية أسلوبية ومعرفية قد تمتد لأكثر من عشرين مجلداً في التفسير مثلاً، كما يمكن أن تقتصر على تفسير آية واحدة أو سورة تتسم بمواصفات صناعية لا تخفى على المدَقّق، تعكس ملكة الفهم، و ملكة توجيه الخطاب، و ملكة تحرير الإفهام، و ملكة تنظيم المعارف، وتنسيق الحجج وترتيبها، وجودة التدوين، وغيرها من الملكات التي إذا توافرت، و تجند لها القصد و الإرادة حققت خطاباً تفسيرياً بليغاً" (9)و يمكن للخطاب الشعري الذي يتضمن نصاً دينياً أو النقد الذي يفتش عن النصوص الدينيّة فيه أن يُفيد من التفسير في الوصول إلى دلالات الخطاب و مضامينه غير الواضحة و التي لا تُفهم بديهياً.

في قصائد سلطان نرى أن الايديولوجيا الدينية أثرت على شعره بطريقة أخرى فهو لا ينتمي لطائفة معينة شعرياً و لا يكتب عن أفكار جماعة ما ينتمي إليها، لكن ما يحدث معه هو أن الشاعر يعاني من هيمنة ايديولوجيات الآخرين عليه و تحكمها بمصيره و تأثيرها على مجرى نمط حياته، ففي قصيدته (لن أركبَ مع نوح)(10)

لا أطيقُ رائحة الظرِبان

و يرعبني زئيرُ الأسد

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

ووجودُ أفاعٍ قريبةٍ يحرمني النومَ

و نقيقُ الضفادعِ يذكرني بليال تعيسةٍ

عندما كنا جنوداً، نحرسُ لا شيءَ

كما أن السفينةَ يملؤها الذبابُ

و القرادُ

و الصراصيرُ

و العقاربُ

و اللصوص ...

... أكرهُ اللصوص

و أكرهُ أن يقيم الحدُّ عليهم أفّاقون

كما أنني لا أثق بالغراب

فهو ذكي بما يكفي كي يخدعنا جميعاً

نحن البشر المغفلين

لذلكَ

لن أركبَ مع نوح

ففي المقطع الشعري نلاحظ تأثير الدين على القصيدة في عدة جوانب هي:

استعمال الشاعر للقصص الدينية للأنبياء الواردة في القرآن الكريم في أكثر من موضع كما و قد ذُكرت القصة في الأديان الأخرى، فقد استخدم قصة (النبي نوح) و سفينته في عنوان القصيدة و مضمونها.

استعمال الشاعر للمفردات الإسلامية في القصيدة ك(الحدّ، أفّاقون، عدا

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

أسم النبي نوح و السفينة). فقد تكون هذه المفردات ليست خاصة بالقرآن فقد لكنها عندما تُقرأ أو يتم سماعها تُحيل ذهنياً إلى المفردات القرآنية.

توظيف القصة الدينية في قصيدته بشكلٍ رمزيٍ، فربط قصة من الماضي بالواقع المعاش حالياً و ربّما لمحَ الشاعر لمعنيٍ سياسيّ يمثل الواقع المُعاش و هذا ما تحيله لفظة (غراب) فيمكن أن يكون قاصداً لتنظيم داعش الذي أتى الموصل فحلّ الظلام فيها طويلاً.

و في قصيدة أخرى (موطئ الملاك)[11] يقول سلطان:

مرّةً

حاولتُ أن أجرّب خدعةً قديمةً

بأن أُدخِلَ يدي في جيبي

فتخرجَ بيضاء

كان الأمرُ سهلاً

لكنني تمنيتُ لو أَنني لم أَفعل

فلقد خرجَت حشودٌ خلفي؛

نساءٌ يتبركنَ بثيابي

بائسون يطالبونني أن أنتصفَ لهم

موتى يرغبون بأن يعودوا شباباً

خائنون، وجناةٌ، و تائهاتٌ

كأنّهم كانوا ينتظرونني

منذ ألفِ عام...

فعنوان القصيدة بيّنٌ فيه أثر الدين ففكرة الملاك مستمدة منه، كما نلاحظ

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

تأثير القصص القرآنية في القصيدة حيث استخدم قصة (النبي موسى) و قصته مع فرعون و السحرة الواردة في القرآن الكريم، حيث قال تعالى: ﴿أَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ ۖ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾[12] فالشاعر يتحدث عن القصة ذاتها لكنه قاد الفكرة إلى التطبيق العملي حيث استعمل الشاعر الطريقة ذاتها (المعجزة) مع أُناس آخرين لكن النتائج كانت مشابهة لما حصل في قصة (النبي موسى)، حيث خرجت حشود من الناس خلفة و هو دلالة على إتباعه واعطائه زمام الأمور، و ذكر شيئاً آخر حيث هناك من النسوة من تبرك بيه و بثيابه و هي أحدى الأفكار التي يستخدمها الناس حين يتركون برجل متدين أو ممن يعتبرونه صاحب معجزة فيطالبونه بأن يعطيهم قطعة من ثيابه للتبرك.

كما تحدث عن فكرة الإنتظار، إنتظار الناس للشخص المخلص الذي يمكنه أن يخلصهم من الظلم الذي يعيشونه، و منهم من طلب منه معجزة كبرى فكبار السن طلبوا منه أن يُعيدهم إلى شبابهم مرّةً أخرى.

و في قصيدة أخرى (تساؤل) [13]يذكر الشاعر تأثير الشاعر تأثير الأختلاف الديني هذه المرّة عليه حيث أصبحوا خطراً يهدد حياته، فيقول:

هل كان عليهم

أولئكَ الذين اختلفوا

على طينةِ الخلق

أن يدفعوني من أعلى الجبل

كي يثبتوا للعالم

أنني لستُ مخلوقاً

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

من زجاج؟

فيُرى سلطان أطراف متعددة مختلفة فيما بينها تحمل فكراً دينياً يتمثلون به وكلاً يحاول أثبات الشيء ذاته لكن بطرق مختلفة، ففي القصيدة يشير سلطان إلى التطرف الديني الذي يتمثل من خلاله مجموعة من الأشخاص الذين يتعصبون لفكرة ما أو مجموعة آراء تكون هي المُطلقة الصحّة ولا شيء يوازي صحتها من آراء الآخرين بل قد يصل الحد معهم إلى اعتبار أن الحق عندهم كجماعة فقط و ما سواها هو الباطل.

وفي قصائد أخرى يتحدث سلطان عن فكرة تعدد الأديان و تكاتفها، فيتحدث في قصيدة (عائلةٌ واحدة)[14]:

بعضُ الصّور توحي أَنّنا من عائلةٍ واحدةٍ
ربما يكونُ أحدُنا قد وُلِدَ على شاطئ نهر
فنفذَ الدفءُ إلى قلبهِ
و الآخرُ عاشَ بين أغصانِ شجرة
فنبتت لهُ أجنحةٌ وريشٌ ناعم
و هناك من ورثَ دماً على أصابعهِ
و ما زال يغسلُهُ بأدعيةٍ و صلوات
حتى صار قلبُهُ أبيضَ من ضوءٍ

و الشاعر يوجه خطابه إلى أشخاص متعددين و يتحدث معهم عن مزيات كلاً منهم و اعتقاداته الدينية، لكنه في نهاية المطاف يتمنى أن يستطيعوا عبور المحنة التي يمرون بها جميعاً و جعلتهم يتوحدون على عبورها فيقول[15] :

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

سنعبرُ جميعاً هذه المحنةً الباردة

حتى و إن سقطت أوراقُنا كلّها

نلاحظ تأثير ايديولوجيا الدين على نامق سلطان في اختياراته لعناوين قصائده في مجاميعه الشعرية الأربع كـ(أقحوانة الكاهن)[16] و الكاهن صفة يحملها رجل الدين المسحي و كهنة المعابد في عصور بعيدة قبل ظهور الإسلام حيث كان الناس يعبدون الأصنام، هذا فضلاً عن أن(أقحوانة الكاهن) هو عنوان الديون الأوّل الذي اصدره الشاعر.

كذلك الأمر في قصيدة (القديس ن)[17] و القديس أيضاً هي صفة لرجل الدين تستعمل في الديانة المسيحية إلى الآن و في بعض الديانات الأخرى.

و قصيدة (مسوخ) [18] ففكرة الإنمساخ وردت في القرآن الكريم كوسيلة عقابية، حيث قال تعالى ﴿لَقَدْ عَلِمْتُمُ الَّذِينَ اعْتَدَوْا مِنكُمْ فِي السَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ * فَجَعَلْنَاهَا نَكَالًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهَا وَمَا خَلْفَهَا وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴾[19]

و قصيدة (لن أركبَ مع نوح)[20] حيث استعمل الأسم الصريح لـ(النبي نوح) في عنوان قصيدته و اللفظ(أركبَ) يحيل إلى قصة سفينة نوح الشهيرة و قصتها الدينية المتناقلة عبر الأجيال في شتى الديانات الأخرى ناهيك عن الديانة الإسلامية.

و كذلك الأمر في قصيدة (في العالم السفلي)[21] حيث يعنون إحد قصائده بالحديث عن العالم السفلي أو (الجحيم) التي ستكون عقاباً للكافرين و هي فكرة دينية كذلك.

و قصيدة (حديثُ الطين) [22]و هي إشارة إلى أن الإنسان كائن حي

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

لكنه مخلوق من الطين، فقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ﴾[23]

و قصيدته (فراديس مفقودة) [24]المستمدة من الأحاديث القرآنية عن الفردوس و الفردوس الأعلى و فكرة الثواب التي تحدث عنها القرآن في مواضع مختلفة، قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴾[25].

و قصيدة (البَرزخ﴾ [26]و فكرة وجود البرزخ كفكرة دينية ترجع إلى ذكرها في القران الكريم، حيث قال تعالى: ﴿عَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّا ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا ۖ وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾[27].

و هذا يكشف عن عمق التأثير اللفظي على خيارات الشاعر لعتبات العناوين لقصائده الشعرية و أحد دواوينه كذلك، كما إن الأفكار الدينية و الإسلامية مذكورة في أماكن شتى في قصائده و ضمن دواوينه الأربع.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

الخلاصة

لابدّ للايديولوجيا الدينية التي يحملها الشاعر أن تترك أثرها في شعره، وقد يبدو هذا الأثر جلياً و قد يكون متخفياً يستلزم التدقيق و الشروع في الكشف عنه من خلال نقد الخطاب و تحليله و العودة لمرجعيات الشاعر لفك مغاليق القصيدة و ما تحتويه من أفكار.

نلاحظ ذلك في قصائد سلطان حيث تتضمن الكثير من المفاهيم الإسلامية المعتدلة التي لا تفسر النص بتشدد أو عنصرية أو حتى الانحياز لطائفة ما، حيث ما نتوصل إليه من قصائد سلطان هي أن هناك أثراً إسلامياً في قصائد سلطان نتيجة تأثير البيئة التي عاش فيها مثلاً لكننا لا نستطيع نستنتج الإنتماء الديني الخاص بالشاعر.

كذلك نلاحظ أن الشاعر لا يقتبس من نصوص دينية بطريقة مباشرة تماماً إنما يستعمل التضمين و الترميز للتعبير عن المعنى الذي يريده الشاعر، إلا أنّه في بعض قصائد يعطي للقصيدة إسماً دينياً واضحاً و صريحاً، منها قفص عن أنبياء أو بعض المفاهيم الدينية العامة.

نستنتج أن تأثر الشاعر بالايديولوجيا الدينة لا بالايديولوجيا الدينية السياسية التي من شأنها أن تكون ذات أثر سلبي على الشعر، فلا وجود في شعر سلطان للمصدر الأوحد المقدس المحصور عند فريقٍ ما أو الشرعية المطلقة أو الأحقية وما شابه ذلك، فيبدو الشاعر معتدل ديناً في شخصيته البارزة في قصائده.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571
Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

* هوامش البحث *

(1) ينظر: الايديولوجيا، إعداد و ترجمة محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2006 : 8

(2) ينظر: المصدر نفسه: 10.

(3) ينظر: محاضرات في الايديولوجيا و اليوتيوبيا، بول ريكور، تحرير و تقديم، جورج ه. تيلور ، ترجمة فلاح رحيم, دار الكتاب الجديد، بيروت ، ط1 ، 2002 : 89.

(4) محاضرات في الايديولوجيا و اليوتيوبيا، بول ريكور: 169.

(5) المصدر نفسه: 200 – 201.

(6) ينظر: الايديولوجيا العربية المعاصرة ، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995 ، ط1: 23– 24.

(7) مقال الدين و الايديولوجيا: أحمد برقاوي: جريدة البيان، بتاريخ 4 / أكتوبر/ 2016.

(8) بودون، ثمانية معايير منظمة للمنظومات الإيديولوجيا، ضمن ملفات الإيديولوجيا، ت,محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي، دفاتر فلسفية، العدد8، المغرب، دار توبقال للنشر، 2015: 19، نقلاً عن: بحث تحت عنوان: الإيديولوجيا في الدين و السياسة(تمظهرات الأشكال في التفكير الغربي)، غضبان السيد علي، مجلة الاستغراب، العدد6، شتاء 2017: 73.

(9) صناعة الخطاب: الأنساق العَميقَة للتَّأويليَّة العربيَّة، د.محمد بازّي، كنوز المعرفة، عمّان، 2015، ط1: 32.

(10) مثل غيمة بيضاء: 13 – 14.

(11) قريباً من الأرض:39.

(12) سورة النمل/ آية 12.

(13) قريباً من الأرض: 1 .

(14) قريباً من الأرض: 77.

(15) المصدر نفسه: 77.

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

(16) أقحوانة الكاهن: 27.
(17) ترقيع الأمل: 73.
(18) المصدر نفسه: 92.
(19) سورة البقرة/ الآية 65 – 66.
(20) مثل غيمة بيضاء:13.
(21) المصدر نفسه:59.
(22) قريباً من الأرض: 4.
(23) سورة المعارج/ الآية: 12.
(24) قريباً من الأرض:29.
(25) سورة الكهف: آية 107.
(26) قريباً من الأرض: 85.
(27) سورة المؤمنون / الآية 100.

* المصادر والمراجع *

أولا: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب

الايديولوجيا العربية المعاصرة ، عبد الله العروي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، 1995 ، ط1

الإيديولوجيا في الدين و السياسة(تمظهرات الأشكال في التفكير الغربي)، غضبان السيد علي، مجلة الاستغراب، العدد6، شتاء 2017: 73

الايديولوجيا، إعداد و ترجمة محمد سبيلا و عبد السلام بنعبد العالي،دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، ط1، 2006

اقحوانة الكاهن ، نامق سلطان سلسلة نون ، اتحاد أدباء العراق، نينوى، رقم الإيداع 189، 1995

ترقيع الأمل: نامق سلطان، مومنت TM، لندن، 2016

صناعة الخطاب: الأنساق العَميقَة للتَّأويليَّة العربيَّة، د.محمد بازّي، كنوز المعرفة، عمّان، 2015، ط1

قريبًا من الأرض، نامق سلطان دار نون للنشر و التوزيع، 2020، ط1

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي

مثل غيمة بيضاء: نامق سلطان، تموز ديموزي، دمشق،2019، ط1
محاضرات في الايديولوجيا و اليوتيوبيا، بول ريكور، تحرير و تقديم، جورج ه. تيلور ، ترجمة فلاح رحيم, دار الكتاب الجديد، بيروت ، ط1 ، 2002.

المقالات:

مقال الدين و الايديولوجيا: أحمد برقاوي: جريدة البيان، بتاريخ 4 / أكتوبر/ 2016.

* * *

DOI: https : https://doi.org/10.36324/fqhj.v2i42.14571

Journal of Jurisprudence Faculty by University of Kufa is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License.
مجلة كلية الفقه – جامعة الكوفة مرخصة بموجب ترخيص المشاع الإبداعي 4,0 الدولي